صور نادرة تتالت على مسامعي لتضاعف عجزي وقله حيلتي وانا اخط شهادات كل من عرف محموداً الذي ذكّرني في لحظات كثيرة بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي رفض إن ينام وعيون الاطفال تبكي جوعا وعطشاً ، فآثرهم على نفسه وعياله ، فهل يمكن ان تتكرر الصورة في زمن القحط والردة والتخاذل ، والاجابة نعم ، فمحمود المطارد والملاحق والمهددة حياته ليل نهار لم يكن يرضى لعينه ان تغفل وتنام وعيون صغار المخيم تبكي شظف الحياة وقساوة العيش ، فكان يوزع راتبه على العائلات المستورة ، وعندما تصل مساعدات يصر على توزيعها وايصالها لمحتاجيها ، وعندما كانت سماح –زوجته – تذكره باسرته التي لا يختلف واقع معاناتها عن الكثيرين كثيرا ، كان يغضب ، ويتبرع حتى بما في منزله ومخصصه وحصته ...

وحتى وهو في السجن لم ينسَ محمود واجباته ومسؤولياته ، فأصر على ان تصل مساعداته التي يقدمها من مخصصه لكل الاحبه الذين احتضنهم ، لم تبهره الحياة وبريق الاعلام والدعايه فلزم الصمت ، واختار الفعل لغة للتعبير ، ابتسامه هادئه تخترق القلب لتبعث اشعاعاً من نور لابناء جلده ، ولتتحول لألسنه لهب تخترق حدود الأمن وتكسر قاعدة الحصار ، وتصنع ملاحم جديدة في مسيرة الايمان والمقاومة ...

ومع ذلك لم يتغير حالي ، فمن اين ابدأ ، ومحمود يجود بقوت عياله من اجل اسعاد ابناء شعبه ، ليذكرنا بحكايا علي بن ابي طالب ،كرم الله وجهه ، في التواضع والاحسان والجود والكرم ، فعندما قرع احدهم منزله يطلب الماء . امضى محمود وعائلته ليلتهم دون ماء بعدما قدم له جميع زجاجات الماء ، حتى لم يبقَ لأطفاله قطرة ماء ، وعندما شاهد في منزله ثلاث حرامات صوف أصر على التبرع باثنين منها لعائله فقيرة ...

من اين أبدأ حكايتي عن الفارس الفلسطيني الذي امتطى صهوة البطولة ، وتجاوزت حدود عطائه كل المقاييس ، لتعيد الذاكرة لحكايات السلف الصالح في عصر المتغيرات والانقلابات ، ولتعكس روح الايمان ومعالم الوعي والانتماء الصادق التي تميز بها ، والتي تتحدث عنها بحسرة وألم – بعد رحيله – تلك